العنف الرمزي في الخطاب التنشيئي وسيادة السلطة الذكورية

الأغاني الشعبية أنموذجا

بن عرفة أمينة
كلية العلوم الاجتماعية جامعة البليدة 2 (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019-07-01 ؛ تاريخ المراجعة 2019-09-14؛ تاريخ القبول : 2019-09-30

Abstract:

This article explores the relationship between the values of masculinity and femininity and the first effect on the socialization of the social society. Despite the economic and social changes experienced by the Tibetan society and its relative progress and progress in the Western world, we find that the values of masculinity are still present strongly and influential in the methods Socialization and dominance over them, resulting in a failure in learning roles for both sexes.

Keywords: symbolic violence, male domination, socialization.

Résum:

Cet article explore la relation entre les valeurs de masculinité et de féminité et le premier effet sur la socialisation de la société sociale Malgré les changements économiques et sociaux vécus par la société tibétaine et ses progrès relatifs et progressifs dans le monde occidental, nous constatons que les valeurs de la masculinité sont toujours présentes et influentes dans les méthodes La socialisation et la domination sur eux, entraînant un échec dans l'apprentissage des rôles pour les deux sexes.

Mots-clés: violence symbolique, domination masculine, socialisation.

ملخص:

تبحث هذه المقالة في العلاقة بين قيم الذكورة والأنوثة وتأثير الأولى في التنشئة الاجتماعية في المجتمع التبسي فعلى الرغم من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع التبسي ومواكبته بعض الشيء للتقدم والتطور الحاصل في العالم الغربي إلا أننا نجد أن قيم الذكورة مازالت حاضرة بقوة و مؤثرا في أساليب التنشئة الاجتماعية ومهيمنة عليها مما يترتب عن ذلك خللا في تعلم الأدوار للجنسين.

الكلمات المفتاحية: العنف الرمزي، الهيمنة الذكورية، التنشئة الاجتماعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

تسود بين كل السلالات علاقة هيمنة بالأخص السلالة البشرية كل واحد يحاول السيطرة على الآخر بطريقة معينة كونه يمثل مرآة يعرف نفسه فيها ففي البداية كانت الهيمنة من اجل الحفاظ على البقاء بسبب الظروف القاسية فظهر القوي المتحكم والضعيف الخاضع من حيث القوة الجسدية، وبعد التطور الفكري للإنسان لم تعد القوة الجسدية كافية لتحقيق اعتراف الآخر فبحث عن طريقة أخرى غير مباشرة للهيمنة هذا ما حدث بين الجنسين فالذكر سيطر على الأنثى كونه مصدر مباشر للأكل وبمرور الوقت وتوفر هذا الأخير اوجد طرقا أخرى للسيطرة عليها فلتتحقق معادلة الهيمنة يجب توفر الطرفين المهيمن والمهيمن عليه إذ يكمن وراء التمييز بين الجنسين الرغبة في تحديد المواقع التي يعمل فيها جنس للسيطرة على جنس آخر لكونه مختلفا عنه فتبنى معادلة غير متكافئة الأطراف فالأول "المسيطر" يدعي المركزية والقداسة فبالضرورة سيكون الثاني معاكسا له "المسيطر عليه" والذي سيمثل الهامش والدنس لذلك يرى الذكر في الأنثى مجرد الآخر المتموضع في ذات أخرى إنسية يحاول دائما التعرف على كنهها رغبة في السيطرة عليها بغية تسخيرها لتحقيق مقاصده الذي هو بمثابة الجهل بحقيقة ذلك الكيان ليكون ذريعة للحط من قيمته .

وبالفعل فقد نجح في ذلك ليجعل منها تابعة له من خلال تقديمه لمبررات لا عقلانية المكونة للمعرفة التقليدية والمتأصلة في الفكر البشري بمرور الوقت وتصبح مرجعية كل الأفكار المتعلقة بها .

الإشكالية:

استطاعت الحركة النسوية إحداث تغيير بدا بتعويض مفهوم الحتمية بمفهوم أخر هو التربية أو التنشئة الاجتماعية التي من خلالها تنتقل جميع القواعد الملزم إتباعها فمن الأخلاق مثلا أن ترعى زوجها وأولادها بعد أن روضت منذ الصغر بواسطة أدوات صنعها المجتمع خصيصا لذلك كالدمية مثلا فأثناء لعب البنت بالدمية تتقمص في كل مرة دور الأم كما تشجع للمساعدة في المطبخ .

كيف تتم إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية من خلال الخطاب التنشيئي داخل الأسرة التبسية؟

كل هذا يستدعي منا مجموعة من التساؤلات تتمثل في:

- ❖ لماذا توضع المرأة في مستوى اقل وأدنى من الرجل في كل الثقافات ؟
- ❖ كيف تتم عملية الهيمنة ؟ وكيف يرد الآخر عليها؟
- ❖ كيف يساهم المُهَيمَن عليه في إعادة إنتاج الهيمنة؟

تعريف الهيمنة:

جاء المصطلح بمفهومه العام في المعجم الوسيط كما يلي: هيمن: من سيطر عليه وراقبه. والمهيمن: من أسماء الله تعالى : بمعنى الرقيب والمسيطر على كل شيء وحسب احد علماء النفس الاجتماعي فان الهيمنة تتضمن فكرة القوة عند الطرف المهيمن مقابل الخضوع والاستسلام عند المهيمن عليه وحاولت مختلف العلوم وضع مرادفات أخرى للمصطلح ففي إحدى موسوعات علم الاجتماع نجد" سيطرة هيمنة Domination أو الامتثال عن طريق القهر فالأفراد قد يمارسون القوة[1] بعضهم على البعض الآخر أي السيطرة سواء باستخدام القوة الغاشمة أو على أساس أن من تمارس معهم هذه القوة يتخيلونها بوصفها قوة شرعية "[2] من هنا يتبين من خلال التعريفين السابقين أن الهيمنة تتحقق إما بطريقة مباشرة(مادية) أو غير مباشرة (معنوية).

[1] Gustave Nicholas Fischer, la psychologie sociale, Edition le Seuil, Paris, 1997,p121.

[2] جوردو نماريشان، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، ترجمة: محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، 2007، ص 718.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في علم النفس فنجد مصطلحا آخر هو السيادة وهي حالة نفسية أو فسيولوجية يكون لها الأسبقية على غيرها من الحالات والخصائص كما أنها نزعة إلى التحكم في الآخرين[1] من خلال التعريفين السابقين يتبين لنا أن الهيمنة في علم النفس وعلم الاجتماع جاءت مرادفة لمفهومي السيطرة والسيادة المعبرة عن شعور داخلي متأصل في النفسية البشرية يوجه سلوكها من دون وعي منها.

ويرجع المفكرون أصل المصطلح إلى "غرامشي"(Antonio-Gramsci) بمفهوم تسلط دولة الذي شاع في القرن العشرين أي قوة الطبقة الحاكمة فبإقناع الطبقات الأخرى أن مصلحتها هي مصالح الجميع وهي سيطرة أكثر براعة[2] كونها خفية .

ويشرح القول أحد المفكرين بان الهيمنة لا تمارس بالسيطرة المادية المباشرة من خلال الجهاز العسكري – البوليسي بل تمارس بالسيطرة الأيديولوجية – الممارسة عبر الوسائط المنتشرة في المجتمع المدني، كالأحزاب السياسية والنقابات والكنائس ووسائل الإعلام وغيرها لتكتسب من خلال عملية طويلة تستغرق سنوات عديدة.معنى هذا أن "غرامشي" وسع مجال استخدام المصطلح بعد أن تبناه من "كارل ماركس" ليعطي له دلالة مركبة، فبالإضافة إلى مفهومه الأيديولوجي أضاف له بعدا أخر هو البعد الثقافي[3] المستلهم من "ماكس فيبر".

كان ماكس فيبر أول من تناول موضوع هيمنة الأفكار على الأفراد بالخصوص الدينية على أساس أن الدين يتدخل في عقلنة المجتمعات والسلوكيات الحياتية[4] فنجد عنده مفهوم الهيمنة مرادفا للسيطرة وهي القدرة على فرض الطاعة المستندة إلى معتقدات و تمثلات فكرية[5] تفرض سلوكا معينا على الفرد الذي يتعين عليه أن يجتهد في أداء رسالته (بالعمل الشاق، والاستخدام المنظم للوقت، والزهد الصارم عن متع الدنيا وحاجاتها)[6] والتي ستصبح بمثابة أخلاق يلتزم بها، هذه الفكرة الأساسية للدراسات الثقافية، خاصة فيما يتعلق بمسألة الجنسين.

الفطرة ومفهوم الأنوثة والذكورة:

إن للثقافة المجتمعية أوامرها ونواهيها وقواعدها السلوكية وقيمها الجمالية ومراسمها الاحتفالية والجنائزية لذلك فقواعد هذا المجتمع لا تلزم بالضرورة مجتمعا آخر ويرجع مفهوم الأنوثة والذكورة في المجتمعات إلى اختلاف الأدوار الجندرية لكل من الرجل والمرأة ولاختلاف الشخصيات واختلاف تصور الفرد لذاته عبر الثقافات المختلفة ولكن في مقابل هذا التأثر هناك قاسم مشترك بين الثقافات يتمثل في الاستجابة لحاجات الفرد النفسية والاجتماعية والمادية ذلك أن لكل ثقافة مهما كانت بساطتها لها قيمها الخاصة بها والمميزة لها.

يولد الإنسان وبداخله مزيج من صفات الذكورة والأنوثة فكل الأفراد لديهم الشدة واللين والقوة والضعف ولا مناص من تعليمهم أن يكونوا مثل هذا الجنس أو ذاك، فان العلاقة بين أوجه المطابقة والاختلاف هي الركيزة الكبرى للنظم الأيديولوجية التي تقابل القيم المعنوية بالقيم المادية من خلال ثنائيات ساخن/بارد، جاف/رطب، مرتفع/منخفض، أعلى/أدنى، فاتح/غامق،...الخ كلها قيم متضادة تصنف مثلها الذكورة والأنوثة.

---

[1] عبد العزيز، معجم علم النفس والتربية، ج1، إعداد: فؤاد أبو حطب، محمد سيف الدين فهمي، تنفيذ، سعد الحرب، المطابع الأميرية، مصر، 1974، ص 47، (بتصرف).

[2] بيل أشكروفت، جاريث جريفث، دراسات ما بعد الكولونالية، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، تقديم: كرمة سليم، إشراف: جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص19.

[3] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2002، ص346.

[4] لوران فلوري، ماكس فيبر، ترجمة: محمد مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2008، ص 64.

[5] كريس هارمان، غرامشي ضد الإصلاحية، ترجمة: مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، (د.ط)(د.ت) ص29-30.

[6] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المملكة العربية، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2005، ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الهيمنة مستقطبة بين مهيمن ومهيمن عليه[1] بمعنى وجود قطبين متقابلين الأول يمثله الذكر(الولد، الرجل، الشيخ)، أما الثاني تمثله الأنثى (البنت، المرأة، العجوز) والتقابل يعني التضاد والتباين من الناحية الفسيولوجية، السلوك والأدوار...فلماذا الاختلاف؟ وهل الثاني نتيجة للأول؟ وقبل الإجابة على هذه الأسئلة وجب تعريف كل قطب من القطبين.

جاء في معجم الوسيط أن" الذكر خلاف الأنثى، مذكر: شديد صلب. ويقال رجل "ذكر": قوي شجاع، أبيَ. ومطر ذكر: وابل شديد. وقول ذكر: صلب متين/ وشعر ذكر: فحل"[2] فمن خلال التعريف يمكننا استنتاج مجموعة من الصفات التي تخص الذكر من مثل الشدة والقوة والصلابة والمتانة والفحولة. أما"الأنثى من أُنثَ: يأنثُ الحديد: لَانَ"[3] إن الليونة حسب التعريف من سمات الأنثى، المرادفة للضعف، والقابلية للاعوجاج والرخاوة. كلها خصائص تعنى بالمظهر الخارجي لجسد الذكر/ الأنثى، فالذكر بحتميته التشريحية موجه نحو الفعل، والتحطيم والخارج، عكس الأنثى التي هي في جهة العتمة، جهة حفظ الحياة وجهة العمل الذي لا يُرى[4] بتعبير آخر الجسد الذكوري بحكم قوته يحتاج إلى التواجد في مكان لتحقيق الفعل، والتحطيم المتمثل في الخارج، أما الجسد الأنثوي وبحكم ضعفه فهو لا يحتاج إلى التواجد بالخارج، مكانه هو الداخل والضيق المتوفر في البيت.

نلاحظ أن التعريفات السابقة امتداد للأفكار التقليدية بالإضافة إلى عدم دقتها، فعوض تعريفهما على أساس الجانب البيولوجي المرتكز على الأعضاء التناسلية المختلفة عُرفا عن طريق إسناد الصفات لهما التي تمثل أحكاما تقيميه.

معادلة الهيمنة:

يكمن وراء التمييز بين الجنسين الرغبة في تحديد المواقع، التي يعمل فيها جنس للسيطرة على جنس آخر، لكونه مختلفا عنه، فتبنى معادلة معقدة غير متكافئة الأطراف فالأول يدعي المركزية والقداسة، فبالضرورة سيكون الثاني معاكسا له، والذي سيمثل الهامش والدنس، لان الموجب يستدعي السلب، لذلك كما يؤكد أحد المفكرين بان الذكر سيرى الأنثى مجرد الآخر المتوضع في ذات أخرى إنسية، يحاول دائما التعرف على كنهها، رغبة في السيطرة عليها، بغية تسخيرها لتحقيق مقاصده التي هي بمثابة الجهل بحقيقة ذلك الكيان، ليكون ذريعة للحط من قيمته.[5]

وبالفعل فقد نجح في ذلك ليجعل منها تابعة له، من خلال تقديمه لمبررات لا عقلانية، المكونة للمعرفة التقليدية، والمتأصلة في الفكر البشري بمرور الوقت، وتصبح مرجعية كل الأفكار المتعلقة بها، وبحكم كون عقل الإنسان في بدايته ميتافيزيقيا أكثر قام بتأسيس تلك المبررات على المجرد، ويعود ذلك لفلاسفة اليونان القديمة، نذكر منهم "أرسطو طاليس"

رفض التأبيد للهيمنة:

تعتبر الحركة النسوية أول من طالب بالتغيير الجذري للأفكار التقليدية حول الأنثى في الغرب خلال الستينات والسبعينات، وكانت فكرة كون الذكر دائما ما يضطهد الأنثى نقطة انطلاقها وتفسر ذلك بتكوينه البيولوجي والنفسي[6] ويقصد بالبيولوجي هو عدم القدرة على الإنجاب كنقص سيخلق شعورا داخليا متمثلا في كره الآخر المختلف.

وتعتبر الفرنسية "سيمون دي بوفوارا" ملهمة الحركة من خلال طرحها بوضوح الأسئلة الأساسية لها في كتابها "الجنس الآخر" معالجة فيه العلاقة بين الجنسين بعرضها لمختلف النظريات ذات الطابع الذكوري المكررة للمفاهيم

[1] بيار بورديو، جون كلود باسرون، إعادة الإنتاج، ترجمة: ماهر تريمس، مراجعة: سعود المولى، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص47.

[2] إبراهيم أنيس، عطية صوالحي، المعجم الوسيط، ج1، إشراف: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1972، ص 313.

[3] إبراهيم انيس، الهدى، قاموس عربي-عربي، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، (د.س)ص17.

[4] جوزيف بريستو، الجنسانية، ترجمة: عدنان حسن، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 2007، ص7.

[5] نجيب الحصادي، جدلية الأنا-الآخر، الدار الدولية للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1996، ص71-72.

[6] المرجع نفسه، ص 75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرسطية، وان اختلفت عنها من حيث التبريرات، فالنظرية البيولوجية ترى المكان المناسب للأنثى هو البيت، مستندة في تعريفها اعتبارا من البويضة، وتعريف الذكر اعتبارا من الحيوانات المنوية، لتخلص "دي بوفوارا" في الأخير أنها نظريات غير كافية لشرح العلاقة بين الجنسين.[1]

يختلف هذه المرة تبرير فاعلية الذكر وسلبية الأنثى عن التبريرات السابقة، فبعد أن كانت بحجة العقل وغيابه، يليها تبرير حركة الذكر أثناء الفعل الجنسي، مقابل سكون الأنثى، ليخلق تبرير آخر في علم البيولوجيا، المتمثل في سكون البويضة وحركة الحيوان المنوي، كدليل على تشبث الذكر بفكرة دونية الأنثى وسلبيتها.

تولت ممثلات الحركة النسوية المشعل لمواصلة النضال، وكمرحلة ثانية للتأكيد على "اعتباطية الأدوار الجنسية"[2] بالخصوص فيما يتعلق بدور الأنثى، المختزل في وظيفة الخدمة ورعاية البيت والأطفال، مناقضة بذلك الحتمية الطبيعية الأرسطية والسماوية الدينية، في هذا الصدد تؤكد "كايت ملليت" kate-Millett في كتابها "السياسات الجنسية" الذي نشر سنة 1970: أن إخضاع الأنثى كان نتيجة الأدوار التي أُجبرت على ممارستها منذ أقدم العصور، هذه الأخيرة التي تجمع بينها علاقة غير متكافئة بين السيطرة والتبعية، وتضيف أن كلا الجنسين يعملان معا للإبقاء على هذه الاتجاهات في المجالات النسائية والأيديولوجية العائلية.[3]

صحيح أن هناك تعسف فيما يتعلق بتوزيع الأدوار بين الجنسين، لكن لم تشرح "ميللت" في قولها هذا كيف تتم عملية فرض الأدوار المجسدة للهيمنة، ويجيب أحد مؤيدي الحركة النسوية "جون ستيوارت ميل" John-Stewart-Mill مؤكدا من أن الفروق العقلية، والأخلاقية بين الذكر والأنثى ليست طبيعية، بل نتيجة لتأثير البيئة أو التربية، لكون القواعد والمبادئ التي تُربى عليها الفتاة، تؤكد لها أن قدرها هو العيش من أجل الآخرين.[4]

لقد استطاعت الحركة النسوية إحداث تغيير، بدء بتعويض مفهوم الحتمية بمفهوم آخر هو التربية، التي من خلالها تنقل جميع القواعد الملزم إتباعها، فمن الأخلاق مثلا أن ترعى زوجها وأولادها، بعد أن رُوضت منذ الصغر بواسطة أدوات صنعها المجتمع خصيصا لذلك كالدمية، فأثناء لعبها بها تتقمص في كل مرة دور الأم، كما تشجع للقيام والمساعدة في أعمال المطبخ، والمتحول بعد الكبر إلى واجب مثل أمها وهكذا.

فمن خلال شرحنا لكيفية بداية التأبيد للهيمنة في علم الفلسفة مرورا بالدين، وغيرها من العلوم، نرى كيف تسلمت هذه الأخيرة لنفس المفاهيم المرتبطة بالجنسين عن طريق عملية "التداول والتكرار لمختلف المعاني والمفردات"[5] المكونة للهوية اللامادية لكل من الذكر والأنثى، المدعمة بعملية خلق مبررات نابعة من العالم المادي، انه دليل على الصلة بين الواقع وعملية خلق المفاهيم هذا ما سيتضح في المبحث التالي.

التنشئة والتمييز النوعي:

انطلاقا من أن التنشئة الاجتماعية التي تشكل شخصية الفرد، وتمثل انعكاسا لثقافة المجتمع الذي تتم فيه فانه من خلال العادات والتقاليد والقيم التي يعتنقها المجتمع يسعى أفراده إلى تربية أبنائهم وتنشئتهم بمقتضاها من هنا يعد تلقين الأفراد ثقافة مجتمعهم من أهم أهداف التنشئة الاجتماعية.

في ضوء ذلك نعتقد أن بعض الموروثات التي تنقلها عملية التنشئة الاجتماعية تكرس التمييز والتفرقة بين الأنثى والذكر من هنا نلاحظ أن الأنثى في بعض المجتمعات لا تحرم من فقط من حقوقها الإنسانية بل وتعاني من التفرقة غير

---

[1] سيمون دي بوفوارا، الجنس الآخر، ترجمة: لجنة من أساتذة الجامعة، دار أسامة، بيروت، (د.ط) 2006، ص 17-31.

[2] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء، (د.ط)، 1998، ص 195.

[3] سيمون دي بوفوارا، الجنس الآخر، مرجع سابق، ص 44.

[4] جون ستوارت ميل، استعباد النساء، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998، ص13-15.

[5] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010، ص75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوعية التي تدعمها عملية التنشئة الاجتماعية ويؤكد ذلك رأي نوال السعداوي التي ترى أن لعملية التنشئة الاجتماعية دورا في خلق الازدواجية في معاملة كل من الطفل والطفلة داخل الأسرة وأرجعت مشكلة التمييز بين الرجل والمرأة في مجتمعاتنا العربية إلى النظام لبطريركي ، وإذا حاولنا أن نحدد معنى التمييز أو التفرقة سنجد أنه نوع من المواقف أو السلوكيات أو طرائق المعاملة القائمة على التحيز.

ويضمن نسق (النوع الاجتماعي) دوامه من خلال عمليات التنشئة المنتظمة للأطفال والمراهقين والبالغين فالجنس هو عملية خلق أوضاع اجتماعية قابلة للتمييز من اجل نسب ونمو المسؤوليات والحقوق وكجزء من نظام طبقي والذي يرتب هذه الأوضاع بصورة غير متكافئة، وهو يحدث فروقا اجتماعية تحدد ادوار الرجال والنساء، ففي التفاعل الاجتماعي ومن خلال حياتهم يتعلم الأفراد ما هو متوقع وبالتالي ينشيء الفرد محافظا على نظام النوع/الجنس وذلك من خلال جزاءات أو روادع غير رسمية فهناك معايير مفروضة اجتماعيا داخل نسق الأسرة والعمل والمنظمات والمؤسسات الأخرى التي بدورها تعزز التوقعات النوعية للجنس بين الأفراد.[1]

وإذا نظرنا إلى الواقع سنجد بالفعل أن ثقافة المجتمع قد نجحت في أن تصاغ صورة المرأة ومكانتها بشكل مغاير للرجل وتماشيا مع الدور المتوقع لكل منهما في المستقبل حيث يتم تلقين الأبناء من الجنسين الأدوار الملائمة لهم فيتعلم الأبناء /الذكور أدوارهم المستقبلية كأزواج وآباء بينما البنات يتعلمن أدوارهن المستقبلية كزوجات وأمهات ونجد هذه النظرة التقليدية مترسخة في التراث الثقافي وهي نظرة تمجد من مكانة الرجل وتقلل من المرأة ومكانتها ومن هنا يتم تنشئة كل نوع بطريقة بطريقة مختلفة اعتمادا على موروثات ثقافية من التراث الثقافي.

ونخلص من ذلك إلى أن تنميط الأدوار النوعية لكل من الجنسين تتم نتاجا للمعتقدات الثقافية السائدة في المجتمع والمتوارثة عبر الأجيال وتدعمها الثقافة بأساليب مختلفة للتنشئة الاجتماعية عبر مؤسسات التنشئة في المجتمع.

فالبيئة التي تتميز بشبكة واسعة من العلاقات الأقل قيودا والأكثر تفتحا تؤدي إلى التطور الايجابي لشخصية المراهق بحيث يصبح أكثر نضوجا فالمناخ الثقافي و الاجتماعي يلعب دوره الهام في تبني أساليب معينة للتنشئة الاجتماعية للأبناء الذكور والإناث وهذا يختلف تبعا لاختلاف الثقافة الفرعية للمجتمع بالإضافة إلى المستوى التعليمي والاقتصادي للأسرة.

إن التمييز النوعي داخل الأسرة يعكس أشكالا متعددة للتمييز تتعرض له الأنثى في مختلف مراحل حياتها ويتمثل ذلك في التفرقة النوعية في الممارسات والمعاملات خلا التنشئة الاجتماعية لكل من الجنسين.

فرغم أن الرجل والمرأة وجها الوجود الإنساني إلا أن هناك عوائق قيمية في معظم الدول النامية والعربية بخاصة أدى ذلك إلى النظر للمرأة باعتبارها مفهوما جنسيا.

وتعتبر "الين شوالتر" من أنصار نظرية المضمون الثقافي في النقد النسائي حيث تحاول تفسير العوامل الجسدية واللغوية والنفسية التي تشكل فكر المرأة بربطها بالمحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه حيث يرتبط مفهوم المرأة لجسدها ووظائفها الجنسية والتناسلية بالبيئة الثقافية التي تنتمي إليها، ونفسية المرأة ما هي إلا نتاج بنية من المؤثرات الثقافية، فوضعية المرأة وعدم مساواتها بالرجل لا ترجع للاختلاف النوعي بينهما وإنما ترجع للأنظمة الثقافية والاجتماعية بالمجتمع.[2]

هذا ما يؤكد أن لكل ثقافة محددات ومعايير للتنشئة الاجتماعية ومن المتوقع وفق ثقافة ما وجود تمايز بين الذكر والأنثى وهو ما تؤكد عليه معظم الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية فمنها من تناول ممارسات التمييز النوعي مثل دراسة عادة "ختان الإناث" وأرجعها إلى قلة الوعي واستمرار النظر إلى المرأة من منظور فيزيقي بحت لأسباب ترجع إلى ثقافة المجتمع أو الدين أو لأسباب مختلفة أخرى ومنها ما تناولت الدور الجنسي للآباء وما يعكسه هذا الدور على الأبناء

---

[1] جون ستوارت ميل، استعباد النساء، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سبق ذكره، ص18.

[2] سيمون دي بوفوارا، الجنس الآخر، مرجع سابق، ص55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتقمصين لهذا الدور في نمو الدور الجنسي لديهم – ويقصد هنا النوع- كما أكدت دراسات أخرى تهدف إلى التعرف على تأثير اتجاهات الآباء في تنميط الأدوار النوعية لأبنائهم من الجنسين على دور الآباء الفعال في الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في التأكيد على التنميط النوعي لادوار الأبناء وفي الأغلب يكون التنميط النوعي للأدوار ضد الإناث.

وأوضحت دراسة أخرى في محاولتها للتعرف على وضع الطفلة (الأنثى) في الأسرة الريفية الهندية وأسباب تدني مكانتها الاجتماعية أن التمييز النوعي يتضح في التنشئة الاجتماعية للأطفال وذلك من خلال القيام بالتنميط النوعي لسلوك كل جنس بشكل يؤثر على اتجاهاتهم.

وأكدت بعض الدراسات أن الاختلافات النوعية بين الجنسين عادة ما تكون مدعمة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية واتجاهات الوالدين في الأسرة فهذه الاتجاهات النوعية تشجع الذكور للتخصص في مهارات متعلقة بالحياة الأسرية المستقبلية.

وفي دراسة أخرى أجراها Elizabeth & Ellen استهدفت التعرف على القضايا النوعية في الطفولة المبكرة وتأثير التنشئة الاجتماعية في الأسرة على الأبناء في السنوات المبكرة من العمر أسفرت النتائج عن ضرورة زيادة نسبة الإناث في التعليم وفي نفس الاتجاه أكدت دراسة Claudia أن عدد الأبناء في المدارس قد تأثر باتجاهات الآباء نحو الاعتماد عليهم في المساندة المالية مستقبلا وخاصة الفتيات للاعتماد عليهن في القيام بالأعمال المنزلية كما تعانين من التمييز ضدهن في سوق العمل وليس فقط من السلطة الأبوية.

هناك تباين جوهري في كيفية تعليم الجماعات الثقافية المختلفة والأسر داخل الولايات المتحدة أطفالهم أن يكونوا أولادا أو فتيات حتى على الرغم من أن الرجال والنساء هم أكثر تماثلا من كونهم مختلفين، فان وجود التنشئة والتربية على أساس الجنس مستمرة والبناءات المؤسسية الأكبر تفرز هذه التربية.

وهكذا فان التنشئة الاجتماعية تكون أكثر تأثيرا خلال السنوات الأولى من عمر الإنسان، بينما إمكانية إعادة التنشئة في بعض الجوانب المختلفة لا ترتبط بعمر زمني للأفراد ويتضح ذلك جليا في الأفراد البالغين متعددي النوع أو بالأحرى متعددي الجنس، حيث تصبح إمكانية إعادة تنشئتهم على نوع جنسي دون الآخر ممكنة بدرجات متفاوتة في بعض الحالات، وهذه العملية لإعادة التنشئة في الغالب تكون مصحوبة بتوجه جنس جديد أيضا، والتراث البحثي عن نمو البالغين يقترح أن التعبيرات عن النوع تختلف بأساليب متباينة خلال مراحل الحياة وتصبح الأدوار الجنسية عادة أكثر تماثلا في منتصف الحياة،[1]

أسباب التمييز النوعي وأسس التفسير:

انقسم العلماء عند تحديدهم لأسباب الفروق بين الجنسين إلى مجموعات:

فمنهم من يرجعها إلى الفروق الجسمانية ويربطها بالتباين بين الذكر والأنثى في الوظائف البيولوجية والفسيولوجية والقوة العضلية التي جعلت المرأة أضعف من الرجل وقسمت العمل على أساس الجنس، فهناك بعض المجتمعات التي تعيش على الأعمال والحرف اليدوية الثقيلة التي لا تستطيع المرأة القيام بها فحل الرجل محل المرأة في اغلب هذه الأعمال ورجعت المرأة إلى المنزل وأصبح الرجل هو المسئول عن الإنفاق ومن ثم أصبح هو المتحكم والمسيطر ومن جانب آخر فان الذكر هو مصدر الحماية بالنسبة للأنثى واستغل الرجل هذا الضعف وفرض على المرأة قيودا و أوضاعا ما لبثت ان استسلمت لها.

[1] المرجع السابق، ص59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنهم من يرجعها إلى التنشئة الاجتماعية فمن خلال هذه التنشئة يتعلم الذكر أن يكون هو الجنس المتفوق والمسيطر وتتعلم الأنثى منذ الصغر أن تكون خاضعة له ويرجع هؤلاء العلماء هذا التميز النوعي إلى الأسرة أولا والمجتمع ثانيا.[1]

تتنوع أسس تفسير التمييز النوعي التي تستند جذورها إلى مختلف النظم الاجتماعية فلقد كشفت بحوث " مرغريت ميدان " عالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية وغيرها من علماء الأنثروبولوجيا في أساليب حياة القلة القليلة الباقية في العالم من القبائل البدائية عن إمكانية تعديل أنماطنا الجنسية وبينت أن الرجال والنساء كما سبق وذكرنا يولدون ولديهم إمكانية الشدة أو اللين والعدوانية أو السلبية بل الذكورة أو الأنوثة ولا مناص من تعليمهم أن يكونوا مثل هذا الجنس أو ذاك وهكذا فان المجتمعات المختلفة تعلم أشياء مختلفة.

وكان للدراسات الأنثروبولوجية فضلها في كشف الدور الحاسم للعوامل الاجتماعية في تحديد السلوك، فالدور الجنسي لا تحدده العوامل البيولوجية وإنما تحدده العوامل الاجتماعية فالميل للتسلط مثلا ليس سمة طبيعية مميزة للرجل، كما أن الميل إلى الخضوع والتبعية ليست سمات طبيعية مميزة للمرأة فهذه السمات نتجت من خلال الدور الإنتاجي للفرد، وليس من خلال أو سبب تكوينه التشريحي والفسيولوجي، وهذه النظرية تعتبر نقدا للنظرية الوظيفية لعالم الاجتماع "تالكوت بارسونز" ونظرية التحليل النفسي "سيقموند فرويد" اللتان تشكلان التراث النظري الذي غذى الكثير من البحوث والدراسات الاجتماعية التي اهتمت بدراسة التمييز بين أدوار المرأة والرجل.

من ناحية أخرى يرجع البعض التمييز النوعي لأسباب ترتبط بنظم الزواج والأسرة وارتباطه بالسلطة الأبوية التي أفرزت سيطرة الرجل التي تتراوح بين مجرد التمييز وممارسة السلطة إلى العنف الفيزيقي والتعصب وهناك آخرون يفسرونه في ضوء النظام الاقتصادي أو النظام السياسي، ويرجع التباين والتناقض داخل الاتجاه النسوي إلى الأخذ بالتوجهات النظرية الحديثة وفي مقدمتها: نموذج النوع Gendre، واتجاهات ما بعد الحداثة Postmodemism وما بعد البنائية Poststructuralism.

التنشئة الاجتماعية للجنسين:

التنشئة الاجتماعية للطفل الذكر:

يختلف نموذج التنشئة الاجتماعية المخصص للذكور في الأسرة الجزائرية التقليدية خاصة، عن نموذج التنشئة الاجتماعية المخصص للإناث، ويتم تطبيع شخصية الولد الذكر على أساس الأدوار المتوقع أن يقوم بها في الأسرة والمجتمع عندما يصبح راشدا، فدوره كرجل يقوم على قاعدة الاعتماد على الذات والاتزان والصلابة والسيطرة، ويعتبر الزوج /الولد المعيل الأساسي للأسرة وينتظر منه أن يؤمن احتياجاتها.

ويقترن إنجاب الطفل الذكر بالترحيب والفرح والسرور داخل الأسرة لأنه في نظر أبويه سيكون في المستقبل تأمينا لهما على العجز والكبر، وسوف يرث رأسمال الأسرة المادي والرمزي المتمثل خاصة في اسم العائلة.

ويتميز تنميط سلوك الطفل في مرحلة حياته المبكرة بالتساهل والتراخي فتلبى جميع رغباته، ولا تمثل الأم بالنسبة لابنها الصغير العالم الأول الذي يتعرف الوليد عليه ومصدر الدفء والحنان والرعاية فحسب، بل تعتبر أيضا مدرسته الأولى التي يتعلم منها قواعد السلوك الاجتماعي.

وعندما تكلف الأسرة أطفالها ببعض المهام المنزلية، فإنها تسند للذكر القيام بأعمال مثل شراء بعض الحاجيات من الدكاكين أو رمي النفايات أو مساعدة أبيه في بعض أعمال الإصلاح داخل المنزل ...الخ، ومثل هذه الأعمال ترسخ في ذهنه صورة الرجل أو الأب.[2]

---

[1] سليم دولة، الثقافة الجنوسية الثقافية، الذكر والأنثى ولعبة المهد،مرجع سابق،ص 98.

[2] سعاد عثمان احمد، المرأة في الدراسات الأنثروبولوجية، في علم اجتماع المرأة، علياء شكري وآخرون، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001، ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2019/ (03) 11 -ISSN : 2170-1121

وتميل الأسرة عادة إلى أن تغرس في نفسية الذكر، أن مكانته أفضل من مكانة أخته وان الحريات المخولة له أكبر بكثير من تلك المخولة لها " بل يروض على أن يسيطر على كل ما هو أنثوي داخل ذاته وخارجها" كما تقول فاطمة "المرنيسي" فيبدأ بمراقبة تصرفاتها خارج المنزل، ويفرض عليها عقابه إذا انحرفت بسلوكها عن المعايير والحدود المرسومة لها.

غير أنه هناك عاملا مهما في تفسخ شخصية الطفل وعدم استقرارها وازدواجيتها أيضا، فمن جهة يدرب على الخشونة والسيطرة والمنافسة والاستقلال بتفكيره وسلوكه عن الآخرين، ومن جهة أخرى تغرس في نفسيته الطاعة والتبعية والخضوع لمن هم أكبر منه سنا.

التنشئة الاجتماعية للأنثى:

إن ابرز ما يميز التكوين التربوي الاجتماعي للأنثى داخل الأسرة الجزائرية هو الحرص على تدريبها على القيام بالإشغال المنزلية وإتقانها والتأكيد على قيمة العفة والشرف وأخيرا التبعية والخضوع لجنس الذكر.

ففي سن مبكرة تبدأ البنت بالتدرب على القيام بالأعمال المنزلية كتنظيف البيت وترتيبه من غسيل الأواني والملابس وتحضير القهوة والشاي وطهي الطعام فإذا آنست الأم من ابنتها أنها حذقت هذه الأعمال بعد التلقين الطويل، تنتقل بعدها مباشرة إلى لإشراكها في تسيير ميزانية الأسرة، فتعلمها أساليب الترتيب المنزلي والاقتصاد والتقشف، خاصة إذا كانت الموارد المالية شحيحة.

وتلقن الابنة أيضا قواعد السلوك والآداب المرتبطة بالحشمة والشرف، إذ يجب أن يتسم حديثها بالحياء والعفاف، فلا يعلو صوتها ولا تتلفظ باللفظ البذيء أو الخادش للحياء وان تجلس الابنة بطريقة محتشمة لا تظهر العورة أو مفاتن الجسد وان تحرص على ارتداء الملابس المحتشمة.

وما أن تصل البنت مرحلة البلوغ وتظهر عليها علامات النضج الجنسي (الأولية والثانوية)، حتى تشدد عليها الرقابة وتحاط علاقة الفتاة بالجنس الآخر بعدد من الموانع القوية، حتى أن بعض الأسر تتمادى إلى حد منعها من الحديث مع أي شاب غريب، وإذا سمح بالاختلاط فلابد أن يكون في حضرة الكبار.[1]

في هذه الأثناء يصبح تزويج البنت الهاجس الذي يسيطر على تفكير الأم، فتبدأ بذكر محاسنها في الأماكن التي تتجمع فيها النساء خاصة في الحمام أو المناسبات كالأعراس والولائم الأخرى فنعلن بذلك لنظيراتها بأن لها ابنة تستطيع القيام بالأشغال المنزلية والنهوض بالأعباء الزوجية.

كما تحرص الأم على إسداء النصائح والتوجيهات لابنتها قبل انتقالها إلى بيت زوجها فتعلمها كيف تحافظ دائما على علاقات حميدة بزوجها.

وهكذا وبالنظر إلى طبيعة التكوين التربوي الاجتماعي للذكر والأنثى في الأسرة الجزائرية،ــ يتبين أن التنشئة الاجتماعية التقليدية تسير وفق نموذج اجتماعي محدد مسبقا، يستمد مضامينه وأساليبه وطرائقه ومشروعيته من العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية والدينية.

آليات التنشئة السيكو اجتماعية للجسد الأنثوي:

تبدأ التنشئة السيكو اجتماعية للفتاة من الجسد، لذلك نجدها تتغير بتغير معالمه ووظائفه ومختلف المراحل التي يمر بها، وترجع مسؤولية تنشئة الفتاة وتلقينها كيفية قراءة رموز جسدها وتكييفها والتكيف معها من اختصاص الأم، هذه الأخيرة تعلم ابنتها كيفية التأقلم مع مجتمع تسيطر فيه نظرة الآخر، من خلال تلقينها كيفية "زرع" المظهر الخارجي وكيفية

[1] صوفية السحيري بن حتيرة،الجسد والمجتمع، دار محمد علي، تونس، الطبعة الأولى، 2008، ص103.(بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استثماره، حيث تتمثل عملية "الزرع" كما تغرس فيها جسامة مسؤولية امتلاكها لجسدها لما يمكن أن يحدثه هذا الأخير من أخطار، والمساس بعرض وشرف العائلة، وهنا تستنتج كل أنثى أن لها جسدا وأن هذا الأخير ليس ملكا لها، وتدرك أن أساس انضباطها الفيزيولوجي هو أساس استقرار الجماعة وانسجامها إذ يمثل كل مؤشر دال على دينامية الأنثى وفاعليتها التي غالبا ما تستقيها من خليط من الخرافات وحكايات الأسر المحاطة بالتقاليد، وبناء على ذلك تنشأ الفتاة جاهلة لجسدها، لكونها لم تهيأ بكيفية سليمة عبر التنشئة والقيم الاجتماعية لتعيش جنسها، فلقد نشأت على الخوف من كل ما هو جنسي، لذلك يتعين عليها أن تخفي جنسها، و أن اللذة من حق الرجل فقط هذا الأخير لا يرى في المرأة سوى شيء جنسي ووعاء للإنجاب، ولا تتم العناية بالجنس الأنثوي ورغبته إلا من خلال التعامل مع الجسد كرأسمال، وبالنظر إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع الجزائري الذي يتميز بحشر البنات منذ سن البلوغ في عالم النساء فان كل المعلومات التي تختزنها الفتاة حول جسدها والرغبة الجنسية الأنثوية بصفة عامة تستقيها من عالم النساء، فالمجتمع الجزائري ينظر إلى المرأة على أنها يجب أن تتميز بالعفة والشرف والأخلاق وهي المسئولة عن شرف العائلة، كما يتميز المجتمع الجزائري بتنشئة اجتماعية خاصة قائمة على الشرف بين الذكر والأنثى حيث تتم تربية الذكر وفق أسس خاصة مستقلة عن تلك التي تغرس في ذهن الأنثى والحذر فيما يتعلق بالتربية الجنسية، حيث مازال خاضعا للأفكار والمعتقدات التقليدية ويتميز بطابع متشدد ويترجم ذلك في منع أي كلام أو استفسار عن الجنس ترى في ذلك مجالا للتحريم والنهي ومجالا للعقاب وبمجرد تعبير عن الأفكار وسائر الاعتقادات والتقاليد حول التربية وهذا ما جعل معظم الفتيات يتعرض للاغتصاب ويرجع ذلك إلى الإهمال.[1]

الجزء التطبيقي:

لعلنا نجد الإجابة عن تساؤلاتنا في مجتمعنا التبسي إذ تتولى الأسرة في المجتمع التبسي تمرير المعرفة الخاصة بالجنسين إلى الذكر والأنثى من خلال عملية تقديمها للمواقف في حياة الذكر والأنثى منذ الصغر وهي مرحلة يكون فيها الطفل في حالة تنويم مغناطيسي كون الذات في هذه المرحلة في حالة استكانة فذهن الطفل في هذه المرحلة ذو إرادة مشلولة تليها مرحلة ملء الفراغ فيتكون عند الذكر استعداد أو ما يسميه بيار بورديو "هابتوس" قائم على التمييز والتفوق ولدى الأنثى "هابتوس قائم على الحاجة والتكيف معها المرادفة للدونية.

وهنا نستحضر جزءا من الأغاني الشعبية التبسية التي كانت تغنى للأطفال الصغار عند النوم منها:

"ولدي لل ولدي لل[2] // ابيض والعينين شهل // وتمنيتو يجيني طفل // ماتجبنيش بنية حرم الذل // وين كان وين كان // كان يشايع في السلطان // جابلي حجرو مليان // بالعقيدة والمرجان // يعطي لأمو بالكمشة // ويعطي لمرتو بالحفنة // ويقلها خبي تشوفنا يما منها نتحشم".

أما الأغنية الثانية فهي قصة امرأة كانت تعيش مع سبعة من أخوات زوجها وكانت تنجب إلا البنات فلما قربت ولادتها العشرة ضنت أخوات زوجها أنها ستنجب بنتا مرة أخرى ففروا من البيت وتركوها لوحدها فلما أنجبت المرأة كان المولود ذكرا فبدأت تغني له قائلة:

"آآ وليد آآ وليد/ كونك انت يا مكنوني/عماتك سبعة كرهوني/في قدف[3] الكلاب عطوني/من الزميطة[4] ماشبعوني/بجلال العودا غطوني/رحلوا من البيت وخلوني /آحنان آحنان/صوتك في الجامع رنان/كلامك في الميعاد

---

[1] المرجع السابق، ص 109.

[2] لل: بمعنى لؤلؤ

[3] قحف: بمعنى الإناء الذي تأكل فيه الكلاب

[4] الزميطة: أكلة شعبية تحضر من الشعير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صواب/صادق ما هوشي كذاب/آآ وليد آآ وليد/نبني دارك ونعللها/نربط فرصك ونجللها/مرتك شومة[1] ما تبغيني/لوح المرقة[2] ما تعطيني/كيف يعود عشاك يطيب /نعود نمرحب[3] كي الكليب".

على الرغم من بساطة هذه الأغاني إلا أن المتفحص فيها يجدها ملغمة بقيم الذكورة وأفضليته على الأنثى .

يتم ترسخ هذه المعرفة والقيم في ذهن الجنسين عن طريق صرامة الوالدين او بالعقاب الجسدي الذي عادة ما يكون أكثر لدى الأنثى حين تسلك الأم تجاه الجنسين سلوكا مختلفا بتشجيعها لسلوكيات معينة عند الذكر " كالخشونة والحرية والبقاء في الخارج والاتساخ"والعكس عن الأنثى إذ تراقب تحركاتها جاعلة جسدها سلبيا فتروضها على البقاء هادئة داخل البيت نظيفة مطيعة وعدم الالتزام بهذا سيؤدي إلى العقاب اللفظي أو الجسدي الذي يستدعي امتثالها أما الوالدين الذي يرافقه تمرينها على خفض الرأس وتقويس الظهر مما يخلق عندها الشعور بالخوف والتردد وبمرور الوقت يتكون عندها قابلية الخضوع والتبعية للآخر على عكس الذكر الذي حتى وان تعرض للعقاب يقال له "كي نهدر معاك هز راسك و شوف فيا" وعبارة "ما تهبطش راسك كي الطفلة".

فتسعى الأم جاهدة لنقل ما تعلمته هي عن والدتها أن تجعل من ابنتها نسخة منها والأمر نفسه بالنسبة للذكر ووالده.

ثم تأتي مرحلة نقل الأدوار المسندة لهما في الوسط الاجتماعي وما يرافقهما من معاني الممارسات الحاملة لقيم الذكورة والأنوثة.

فالقضية إذا ليست مجرد حقوق سياسية أو اقتصادية تطالب بها المرأة بل فكرة اجتماعية سائدة بشكل تام حول تفوق الذكر على الأنثى وهو من الموروث العربي حتى ولو كان الذكر اقل من الأنثى في العلم والمكانة والوظيفة لذلك يحتاج الإنسان العربي إلى تعديل نظرته إلى الأنثى من خلال المناهج التعليمية والعمل على إزالة مفهوم المجتمع الذكوري من عقلية الطفل أمر لازم إذا ما أردنا تطوير فكرة حقوق الإنسان في العلم العربي حيث تتم تنشئة الطفل الذكر على تبني فكرة المساواة بينه وبين الأنثى وذلك من خلال ترسيخ مفهوم الإنسان لذاته دون أي معيار جنسي يتصل بالذكورة أو الأنوثة لتكون مثل هذه المناهج رافد أو روافد مهمة في تدريب الطفل الذي سيصبح شابا ثم رجلا في المجتمع على تقبل الأنثى كانسان مثلها مثله ومن ثم لا يستغرب ولا يتخذ موقفا رجوليا من المرأة حين التعامل معها.

التفريق بين الجنسين في الأسرة الجزائرية:

تقوم التربية الأسرية في الأسرة الجزائرية على التفريق بين الجنسين فالذكر يبقى أحسن مكانة من المرأة لأنه يمثل القوة والحامل لاسمها والمرأة تشكل قوة خطرة يجب ردعها فحسب نفيسة زردومي أن التفريق بين الجنسين يقوم على انه لا يجب على المرأة أن تخرج إلى الشارع لوحدها ولا أن تكلم غريبا ولا أن تنزع الستار عن وجهها ولا أن يراها رجل غريب أو أن تظهر عارية اليدين أو أن تتزين أمام رجل في حين أن الرجل يمنع أن يسلم على المرأة أو أن يكلمها أو أن يلمح لها بحبه.

وهكذا فالأنثى في الأسرة الجزائرية تفرض عليها قيود كبيرة وفروقا اكبر بينها وبين الذكر بدءً من منعها من الخروج إلى الشارع 'فبقاء المرأة في الداخل مدعم ومحكوم بعنف من الرجال الذين مكانهم في الخارج... وهدفهم هو الحفاظ على الانسجام الذي يضمن حياة المجموعتين " هي تبقى في البيت لضعفها النفسي والجسدي ولسهولة انقيادها وانصياعها فلذلك فهي تشكل خطرا فجسمها يعتبر عيبا Tabou.

[1] شومة: يعني المرأة التي تتصف بكل الصفات السلبية
[2] لوح المرقة: القليل من الطعام
[3] نمرحب: تعني الذهاب والإياب في نفس المكان بخطوات متسارعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تتعلم الأنثى كيف تطيع وترضخ لرغبات أخيها حتى ولو كان اصغر منها فهو الرجل ويعلم هو كذلك انه توجب طاعته " يتعلم الصبي بسرعة جعل أخواته تحت تصرفه وتضمن له أمه ذلك فكل رغباته مجابة" ، كما تتعلم منذ صغرها القيام بالإعمال المنزلية وتتعلم المحافظة على جسدها وخاصة على شرفها فلا يجب أن تحدث أحدا غير إخوتها وتتحمل الأم مسؤولية تربية الأنثى " فتقوم الأم بتعليم ابنتها الانصياع والخضوع مجبرة وقهر شخصيتها و كسر كل يقضة للتحرر" كما تعمل على تعليمها بأنها في خطر كلما كبرت في السن وأنها أيضا تمثل خطرا.

وبهذه الطريقة تجعل الأم الأنثى ابنتها على قبول وضعها الذي تعيشه إلى أن يحين موعد زواجها أين تتغير وضعيتها والى أن يحين ذلك الموعد تصبح الأنثى تحت مراقبة صارمة خاصة بعد ظهور الحيض لديها الذي في الغالب لا تكون تعرف عنه شيئا والذي تعيشه بكثير من الخوف أو الهلع الناتج عن اعتقادها بأنها فقدت عذريتها وغالبا ما تتجه إلى إحدى صديقاتها أو جاراتها لتصحيح معلوماتها والاطمئنان على سلامتها ومنذ هذه اللحظة يبدأ التحذير المتكرر وبكل الأشكال تحذير الأنثى من أن يقترب منها أي رجل دون تحديد لهذا الاقتراب ونوعه فتتعلم أن تخفي نفسها من اجل رجل هو زوجها والذي يعتبر العذرية حق من حقوقه فالعذرية وضعت تحت مراقبة اجتماعية صارمة.

ولأنها تحذر من كل شيء له علاقة بالجنس فهي تنشأ على ذلك إلى غاية زواجها وتبقى متأثرة به وفي الغالب زواجها هذا تبقى الوحيدة التي يكون من يعلم فغالبا ما ينسى ان يؤخذ برأيها في الموضوع وفي هذه اللحظة تتكفل إحدى قريباتها العمة أو الخالة أو الأخت الكبرى بإخبارها عن كل ما كان ممنوعا عنها طوال حياتها وتبدأ بإخبارها عن العلاقة الجنسية وكيف تحدث "ولكن هناك درس واحد وأساسي يغطي لها من طرف المحيطات بها وهو عدم الفاعلية أي عدم المشاركة الايجابية في العملية الجنسية passivite". اذ ليس من اللائق أن تحس المرأة بأي إحساس وهكذا تعود وتتكرر سيطرة الرجل على المرأة وبفضل المرأة نفسها المرأة يجب عليها الخضوع " فكل عل منها يؤدي إلى علاقة مع زوجها يعتبر غير لائق مثل هذا السلوك لا تقوم ب هالا البغايا أو الزانيات"

ولا يتحقق نقاء المرأة وطهارتها إلا بعد فض البكارة التي هي موضوع امتحان أمام الجماعة وهكذا نجد المرأة تعيش تناقضا اجتماعيا فهي يجب ان تكون عفيفة طاهرة لا تحس ولا تشعر بالجنس ولكن يجب عليها أن تكون مطيعة لزوجها وترضيه، فجسدها عورة، يجب إخفاؤه بمقاييس الأخلاق ومباح بمقاييس الزواج.

وهذا وان كان المجتمع والأسرة لا يفرضان مراقبة صارمة على جنس الرجل وحياته الجنسية كما يفرضها على المرأة، لكنه مع ذلك يجد كل الضغوطات موجهة نحوه ليلة زفافه، من حيث انه مطالب بإثبات رجولته أمام الجميع.

هذا ما تحاول التربية الأسرية أن تجعل عليه أفرادها في الأسرة الجزائرية من حيث أن الجنس شيء خاص بالكبار، والذين هم مقبلون على الزواج دون غيرهم. ومع حدوث تغيرات اجتماعية في المجتمع الجزائري وخاصة من حيث مجال الاتصالات فيما بين الأفراد واتساع دائرتها وبعد خروج المرأة للدراسة ثم العمل، وبعد ظهور وسائل الإعلام التي أصبحت تلعب دورا كبيرا في نقل المعلومات، وأيضا على إعطاء نوع من الثقافة الجنسية، يمكننا أن نتساءل عن مدى نجاح هذه التربية الأسرية التقليدية في ترسيخ المفاهيم والمعتقدات الخاصة بها.

الخاتمة:

نحن النسوة مسئولات عن إعادة ثقافة المجتمع الذكوري مرة أخرى حينما نربي أولادنا على انه لو قامت الفتاة بعمل جيد وناجح يطلق عليها المجتمع طفلة بمائة رجل وحينما يتم إتاحة الفرصة للرجال للعمل في بعض المهن وتمنع النساء يقال "نظرا لطبيعة تكوينها " وحينما تقوم الفتاة بعمل عنيف يقال عنها "مسترجلة "هنا نستطيع القول أن الدور والمنظور الاجتماعي هو الذي فرض علينا هذه الصورة للمرأة وإلقاء كل ما هو ضعيف وفاشل على عاتقها وبذلك يستدعي المجتمع كل الأحاديث والأقاويل والأمثال التي تدعم فكرة ضعف المرأة واتهامها بتهم هي بريئة منها والتقليل منها لتخدم المصلحة الذكورية للمجتمع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

[1] جوردو نماريشان، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، ترجمة: محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، 2007، ص 718.

[2] عبد العزيز، معجم علم النفس والتربية، ج1، إعداد: فؤاد أبو حطب، محمد سيف الدين فهمي، تنفيذ، سعد الحرب، المطابع الأميرية، مصر، 1974، ص 47، (بتصرف).

[3] إبراهيم انيس، الهدى، قاموس عربي-عربي، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، (د.س)ص17.

[4] إبراهيم أنيس، عطية صوالحي، المعجم الوسيط، ج1، إشراف: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1972، ص 313.

[5] الزميطة: أكلة شعبية تحضر من الشعير

[6] المرجع السابق، ص 109.

[7] المرجع السابق، ص59.

[8] المرجع نفسه، ص 75.

[9] بيار بورديو، جون كلود باسرون، إعادة الإنتاج، ترجمة: ماهر تريمس، مراجعة: سعود المولى، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص47.

[10] بيل أشكروفت، جاريت جريفث، دراسات ما بعد الكولونالية، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، تقديم: كرمة سليم، إشراف: جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص19.

11 جوزيف بريستو، الجنسانية، ترجمة: عدنان حسن، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 2007، ص7.

[12] جون ستوارت ميل، استعباد النساء، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998، ص13-15.

[13] جون ستوارت ميل، استعباد النساء، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سبق ذكره، ص18.

[14] سعاد عثمان احمد، المرأة في الدراسات الأنثروبولوجية، في علم اجتماع المرأة، علياء شكري وآخرون، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001، ص96.

[15] سليم دولة، الثقافة الجنوسية الثقافية، الذكر والأنثى ولعبة المهد،مرجع سابق،ص 98.

[16] سيمون دي بوفوارا، الجنس الآخر، مرجع سابق، ص55.

[17] شومة: يعني المرأة التي تتصف بكل الصفات السلبية

[18] صوفية السحيري بن حتيرة،الجسد والمجتمع، دار محمد علي، تونس، الطبعة الأولى، 2008، ص103.(بتصرف)

[19] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010، ص75.

[20] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المملكة العربية، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2005، ص18.

[21] قحف: بمعنى الإناء الذي تأكل فيه الكلاب

[22] كريس هارمان، غرامشي ضد الإصلاحية، ترجمة: مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، (د.ط)(د.ت) ص29-30.

[23] لل: بمعنى لؤلؤ

[24] لوح المرقة: القليل من الطعام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25 لوران فلوري، ماكس فيبر، ترجمة: محمد مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2008، ص 64.

26 ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2002، ص346.

27 نجيب الحصادي، جدلية الأنا-الآخر، الدار الدولية للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1996، ص71-72.

28 نمرحب: تعني الذهاب والإياب في نفس المكان بخطوات متسارعة.

29 Gustave Nicholas Fischer, la psychologie sociale, Edition le Seuil, Paris, 1997,p121.

30 رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء، (د.ط)، 1998، ص 195.

31 سيمون دي بوفوارا، الجنس الآخر، ترجمة: لجنة من أساتذة الجامعة، دار أسامة، بيروت، (د.ط) 2006، ص 17-31.

32 سيمون دي بوفوارا، الجنس الآخر، مرجع سابق، ص 44.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بن عرفة أمينة (2019) العنف الرمزي في الخطاب التنشيئي وسيادة السلطة الذكورية الأغاني الشعبية أنموذجا. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 11 (03)/ 2019 الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص (157-170)

www.manaraa.com